الحمدُ للهِ، الحمدُ للهِ العليِّ الكبيرِ، العزيزِ القديرِ، {غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ}، {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}، {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِير}، {ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ}.. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ، {لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.. وأشهدُ أن محمدًا عبدُ الله ورسولُه، ومصطفاه وخليله، البشيرُ النذيرُ، والسراجُ المُنيرُ.. صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه، وعلى آله وصحبهِ المغاويرِ، والتابعين وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم المصير.. أما بعد: فأُوصِيكم أيُّها الناس ونفسي بتقوَى الله، فاتَّقوا الله رحمكم الله، فالميزانُ عند الله الأتقَى، وليس الأغنَى ولا الأقوى.. واعلموا أن اللهَ إنما أخفىَ القبول، لِتَبقَى القلوبُ على وجَل، وأبقى بابَ التوبةِ مفتوحًا، لِيبقَى العبدُ على أمَل، وجعَلَ العِبرةَ بالخواتيم، لئلا يغترَّ أحدٌ بالعمل، {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}..

رمضان أقبل فأقبلوا .. عبدالله بن محمد البصري

معاشر المؤمنين الكرام: معلومٌ أنَّ شهرَ رمضانَ المبارك، هو أعظمُ مواسِمِ المؤمنِ وأغلاها، وأفضلِها وأشرفِها وأزكَاها.. إنهُ موسمٌ نفيسٌ جليل، ليسَ لهُ في المواسمِ شبيهٌ ولا مثيل.. فأهنِئكم أحبتي في الله ونفسي بقربِ حلوله.. وأسألهُ جلّ وعلا أن يبلغنا إياهُ على أحسن حال، وأن يعيننا على ما يجبُّ ما الأقوال والأعمال، ثم أبشركم كما كانَ المصطفى ﷺ يبشرُ أصحابه فيقول: "أتاكم رمضان, شهرٌ مبارك، فرضَ اللهُ عليكم صيامه, تُفتحُ فيه أبوابُ السماء، وتُغلَّقُ فيه أبوابُ الجحيم، وتُغلُّ فيه مردةُ الشياطين، للهِ فيه ليلهٌ خيرٌ من ألف شهر، من حُرمَ خيرها فقد حُرم".. ويقول ﷺ: "أتاكُم شهرُ رمضان، شهرُ بركةٍ، يغشاكُمُ الله فيه برحمتِه، ويحُطُّ الخطايا، ويستجيبُ الدعاءَ، ينظرُ إلى تنافُسِكُم فيه، ويُباهي بِكُم ملائكتَه، فَأروا الله مِن أنفُسَكُم خيراً، فإن الشقيَّ من حُرِمَ رحمَة الله".. إنها يا عباد الله بِشاراتٌ عظيمةٌ.. وحُقَّ للمؤمن أن يُبشرَ بشهرٍ مُليءَ بالخيرات والبركات، تتزَّلُ فيه النّفحاتُ والرّحمات، وتتضَاعفُ فيه الحسناتُ والدّرجات.. حُقَّ للمؤمن أن يُبشرَ بليلةٍ تميزت بأنها خيرٌ من ثمانين سنة، من حُرمَ خيرها فهو المحروم حقاً.. حُقَّ والله للمؤمن أن يُبشرَ بموسمٍ عجيب, تتزايدُ فيه فُرصُ الربحِ والنّجاح، وتكثرُ فيه المحفزاتُ والمرغبات، وتُزالُ عنهُ المعوقاتُ والمثبطات.. فَمَرَدَةُ الشياطينِ قد صُفِّدت، وسحائِبُ الإيمانِ قد هبَّت وأقبلت، وبيوتُ اللهِ قد ازدانت وتهيَّئت، والنفوسُ قد تشوَّقت وترقَّبت.. فما أعظمَ فضلَ اللهِ وكرمهُ، وما أعظم ما يقدمهُ لنا رمضان من فُرصةٍ غاليةٍ ثمينة.. ويا له من عاقلٍ موفق: من يقْدِرُ لرمضان قدْرَه، ويعرفُ له شرفَهُ وفضلَه، ومن ثمَّ يستقبِلهُ أحسنَ استقبال، ويفرحَ بقدومه غاية الفرح، ويستعِدَّ له أحسنَ استعداد، ويُقبِلَ عليه أفضلَ إقبال.. فمرحباً برمضان، شهرُ الخيرِ والبركةِ والإحسان، شهرُ التقوى والهدى والإيمان، شهرُ الصيامِ والقيامِ والقرآن، شهرُ التوبةِ والأوبةِ والغُفرانِ، شهرُ الرحمةِ والعفوِ والعتقِ من النيران، في الحديث الصحيح، قال المصطفى ﷺ: "من صامَ رمضانَ إيماناً واحتساباً غُفرَ لهُ ما تقدمَ من ذنبه"، و"من قامَ رمضانَ إيماناً واحتساباً غُفرَ لهُ ما تقدمَ من ذنبه"، و"من قامَ ليلةَ القدرِ إيماناً واحتساباً غُفرَ له ما تقدمَ من ذنبه".. مرحباً برمضان، شهرُ القُربِ والطاعة، شهرُ الفرجِ والشّفاعة.. ففي الحديثٍ الصحيح، يقولُ النبي ﷺ: "الصيامُ والقرآنُ يشفعانِ للعبد يومَ القيامةِ، يقولُ الصيامُ: أي ربِّ منعتهُ الطعامَ والشهواتِ بالنَّهار فشفعني فيه، ويقولُ القرآنُ: منعتهُ النومَ بالليل فشفعني فيه، قال: فيُشَفَّعان".. مرحباً وحيا هلاً برمضان، شهرُ الفرحةِ والبهجة.. ففي صحيح مُسلمٍ يقول النبي ﷺ: "للصائم فرحتانِ يفرحهما: إذا أفطرَ فرحَ بفطره، وإذا لقي ربهُ فرحَ بصومه".. مرحباً وأهلاً وسهلاً برمضان، شهرُ الكرمِ والعطاء، شهرُ إجابة الدعاء.. ففي الحديث الصحيح، يقولُ النبي ﷺ: "ثلاثُ دعواتٍ مُستجاباتٍ: دعوةُ الصائم، ودعوةُ المظلوم، ودعوةُ المسافر"..

مرحباً وأهلاً برمضان، شهرُ الصبرِ والإخلاص، شهرُ الفضلِ والاختصاص، ففي فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ المتفق عليه: "كُلُّ عملِ ابن آدمَ يُضاعفُ، الحسنةُ بعشر أمثالها إلى سُبعمائةِ ضعفٍ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: إلا الصوم، فإنهُ لي وأنا أجزي بهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي».. فما بالكم بفريضة يحبها الله تعالى، ويخْتَصَّهَا سُبْحَانَهُ بِجَزَاءِ لَا يعلم عِظمهُ وضخامتهُ إلا هو جلَّ وعلا؛ فَهُوَ جَزَاءٌ لَا يُحْصِيهِ عَدٌّ، وَلَا يَحُدُّهُ حَدٌّ، وَلَا يَخْطُرُ ببال أحد، (الصوم لي وأنا أجزي به)، وللمسلم أن يتساءل ولم خُصَّ الصّيامُ بذلك من بين سائر الأعمال، والجواب: أن الصوم عبادة خفية، لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِا أحدٌ سِوَى الله، فلإخلاص فيها تام، ولأنّ الصائم إنما يَتْرُكُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ إِيثَارًا لِمَحَبَّةِ اللَّهِ وَرضَاه، فهو صبرٌ لله وفي سبيل الله، و{إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}.. ثم اعلموا يا عباد الله: أنكم جميعاً مدعوون دعوةً خاصةً في رمضان. ففي الحديث الصحيح، أنه هناك مُنادٍ يُنادي في كل ليلةٍ من ليالي رمضان: يا باغي الخير أقْبِل، ويا باغي الشر أقْصِر.. فيا قومنا أجيبوا داعي الله.. فواللهِ لو قيلَ لأهل القبورِ تمنّوا.. لتمنوا يوماً من رمضان.. ويا من كتب له أن يدركَ رمضان، استشعر قِيمةَ ما يوُهبُ لك، وإياك والتفريط والتراخي.. فإنها مُناسبةٌ غاليةٌ ثمينة، وأوقاتٌ قيِّمةٌ نفيسةٌ، والسعيدُ الموفق من اغتنمها، وبالطاعات عَمرَها واستثمرَها.. واعلموا -أحبابي في الله- أنَّ اللهَ جلَّ جلالهُ يدعونا للمُسَابَقَةِ في الخيرات، والمُنَافَسَةِ في الطاعات: {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ}.. {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}.. و{سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ}.. وَيقَولُ سبحانهُ وبحمده: {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ المُقَرَّبُونَ \* في جَنَّاتِ النَّعِيمِ}.. وتَأَمَّلُوا يا عِبَادَ اللهِ, قَولَ رَبِّكُم جَلَّ في علاه: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً}، لِتَعلَمُوا أَنَّه سبحانه يستَقرَضَكُم أَموَالَكُم، ويستقرضكم أَعمَارَكُم، ويستقرضكم أَعمَالَكُم، لِيُوَفِّيَكُم أَجَورَكُم أضعافاً مضاعفة.. فَاتَّقُوا اللهَ عباد الله, وَاستَعِدُّوا لرمضان، وَاعقُدُوا العَزمَ عَلَى المُتَاجَرَةِ مَعَ اللهِ بِأَحسَنِ مَا تَجِدُونَ، {إِنَّ الَّذِينَ يَتلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقنَاهُم سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرجُونَ تِجَارَةً لَن تَبُورَ \* لِيُوَفِّيَهُم أُجُورَهُم وَيَزِيدَهُم مِن فَضلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ}.. أقول ما تسمعون ...

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى،

أما بعد: فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين، ومن {الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَاب}.. معاشر المؤمنين الكرام: مَا مِنْ عَبْدٍ يرجو ما عند اللَّهَ تَعَالَى إِلَّا وَهُوَ يَتَمَنَّى أَنْ يُقْبَلَ أعَمَالُهُ، وَيُشْكَرَ سَعْيُهُ، فَمَنْ أَرَادَ الْقَبُولَ لأَيِّ طاعةٍ يَعْمَلُهُا (كالصيام مثلاً)، فهناك ستةَ أمورٍ عَلَيْهِ أَنْ يحرص ويهتم بها: أَوَّلُهَا: الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ تَعَالَى في عمله؛ فالإخلاص هو الأساس، لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}، وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، وَ«مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.. وَثَانِيهَا: الاجتهاد والنُّصحُ لِلَّهِ تَعَالَى فِيما يقوم به من طاعة وعبادة، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنا: لِمَنْ؟ قالَ: لِلَّهِ ولِكِتابِهِ ولِرَسولِهِ ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعامَّتِهِمْ».. ومن ذلك: إِتْقَانُ الْعَمَلِ وإتمامه وحَفِظَهُ ممَّا يُبْطِلُهُ ويُنقصه، في الحديث الحسن، "إنَّ الله يُحبُ إذا عملَ أحدكُم عملاً أن يتقنهُ".. وَثَالِثُهَا: المُتَابَعَةُ لسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}، وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي»، فَيَتَحَرَّى في عمله سُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ وَيَسْأَلُ عَنْهَا ويتعلّمها ويطبقها.. وَرَابِعُهَا: مُرَاقبةُ اللَّهِ تَعَالَى في عمله، لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}، وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.. وَخَامِسُهَا: اسْتِشعارُ مِنَّةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وهدايته له فِيمَا يَعْمَلُ؛ فَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي هَدَى الْعَبْدَ لِلْإِيمَانِ وَلِأَعْمَالِ البر والاحسان وَلَوْلَا فضلهُ وهدايته سُبْحَانَهُ لما فعل: قال تَعَالَى: {وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاء وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيم}.. وَسَادِسُهَا: اسْتِشْعَارُ التَقْصِيرُ فِي كُلِّ عَمَلٍ يَعْمَلُهُ؛ لِعِلْمِهِ بِعَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّ الْعَبْدَ مَهْمَا عَمِلَ مِنَ الصَّالِحَاتِ فَلَنْ يصل لما يستحقه العظيم جل جلاله، قال تعالى: {مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}..  فعَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَضْبِطَ هَذِهِ الْأُمُورَ السِّتَّةَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ يَعْمَلُهُ، وَيَجْتَهِدَ فِي تحقيقها لِيَكُونَ عَمَلُهُ أحرى بالقبول ومضاعفة الأجور..

ألا يا أهل الإيمان، فلنتق الله في رمضان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: "بمحلوف رسولِ اللهِ ﷺ ما أتى على المسلمين شهرٌ خيرٌ لهم من رمضان، ولا أتى على المنافقين شهرٌ شرٌّ لهم من رمضان، ثمَّ قال في نهاية الحديث: هو غُنمٌ للمؤمن، ونِقمةٌ للفاجر).. ولنتأمل هذه القصة البليغة يا عباد الله: فبينما كان الإمام مالك رحمه الله جالساً في المسجد النبوي كعادته يدرس طلابه، وهم حوله يستمعون.. إذ مرَّ من أمام باب المسجدِ فيلٌ ضخم.. (وهو شيء لم يره أهل المدينة من قبل).. فقام جميع الطلاب مسرعين لكي يروْا الفيل عدا طالبٌ واحد، اسمه: يحيى الليثي.. فقال له الإمام مالك: لِمَ لَمْ تخرج معهم، ألا تريد أن ترى الفيل؟.. فقال يحيى: إنَّما قدمت المدينة لأرى مالكاً لا لأرى الفيل.. أأريتم أحبتي في الله: شخصٌ واحداً فقط، هو من كان يعَلم لماذا أتى، وما هو هدفه وغايته، ولذلك لم تصرفه المغريات والملهيات.. ومن ثم فقد غدا ذلك الشخص عَلماً من أعلام الأمة، وفقيه الاندلس الأول في زمانه، وشيخ المالكية في الشمال الأفريقي كله.. بينما لم يصل المنشغلون بالفيل إلى ما وصل إليه الامام يحيى الليثي.. وفي كل زمانٍ يتكرر الفيلُ بصورٍ مختلفة، وأشكالٍ متنوعة.. خصوصاً في رمضان.. فالقنوات والمسلسلات والأفلام والأغاني والمباريات، وغيرها من الملهيات، فيلة هذا الزمان.. فاحذروها يا عباد الله، لا تسلبنكم أشرف أوقاتكم.. ولا تعطلنكم عن أهدافكم وغاياتكم.. اجْتَنِبُوا كل ما يخدش صيامكم، وَاعْتَزِلُوا مالا يليق بكم، وتأملوا كيف امْتَدَحَ اللهُ تَعَالَى أناساً من عِبَادَه، فقال عنهم: {والذين لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا}، وفي صحيح البخاري أنّ النَّبِيُّ ﷺ قال: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ».. ولذا فقد كان السلفُ إذا صاموا قعدوا في المساجد وقالوا: نحفظُ صومنا)..

رمضانُ أيُّها الكرامُ، كما قالَ ربُّنا جلَّ وعلا: {أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ}.. فلنجِدَّ ونجتهِدَ في اغتنامها بالخيرات، ولنحاسب أنفسنا على ضياع الأوقات.. ألا ترونَ سُرعةَ الأَيَّام، وكيف تمضي سراعاً، فما أن يبدأ الشهرُ حتى قيل انتهى.. فاتقوا الله يا عباد الله، وحُثّوا حَزْمكم، وشدّوا عزمكم، وأروا الله خيرًا من أنفسكم، واصدقوا مع اللهَ يصدقكم، وجدوا واجتهدوا {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِين}.. بلغني الله وإياكم رمضان، ووفقنا جميعاً للبر والتقوى والإحسان، وجعلنا دوماً من أهل الذكر والقرآن..

ويا ابن عش ما شئت فإنك ميت...